مصطفى كامل بمناسبة تمثاله

له وجـــــدان . . . !

للسيدة وداد صادق عنبر

حضرتنى اليوم حاضرة من الخواطر المستمدة من فيض عاطفة لها دافع قوى ، وذلك لأننى استلهمتها ميراثاً عن أبى الراحل ؛ وكأننى منها فى صدد واجب مقدس ألقته على فجاءت كتحية قصيرة للزعيم الخالد مصطفى كامل باشا بمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله .

فإذا كان قد قيل بالأمس إن الأبوة فى هوى الأبناء ، فإنى أعود فأنعم ذلك القول بأن البنوة أيضاً فى هوى الآباء .

فإلى الزعيم الخالد أرسل هذه الكلمات ، إلى صديق أبى العزيز أرسلها تحية خالصة :

على روحك الطاهرة التى ترسل نور العظمة يشعُّ فى عين كل مصرى عرف ما لمصطفى من أيادٍ على الوطن

على وجدانك الحى ، وكم من حىٍّ ليس له وجدان ، أو ميت مات وجدانه قبل موته

على ذلك القلب الذى طالما نبض بحب مصر

على طيفك الذى كان أمناً للوطن وعصمة

وقلمك الذى ما أسال إلا كل حجى وحكمة

عليك أيها المثل الأعلى الذى جاهد حتى بلى فى جهاده

سلام هذه الأمة وأبنائها

أى مصطفى ...

هـذا هو الوطن الذى كان كل أملك النهوض به أبداً فى مراقى التقدم درجات حيًّا أصبحت أنت كل ذكره ميتاً

وهذه هى الأمة التى ألقت أعباءها على عاتقك بالأمس تحمل ذكراك فى قلبها اليوم

وما هذا وتلك إلا شهود فضلك وشواهد إخلاصك

وهكذا كنت واليوم ذكراك تكون ...

وهكذا ظللت تكافح وتجادل ، حتى إذا استنفدك الكفاح ، ولم يدع من قوتك الجدال ، هويت فى أرض الميدان . فإذا كانت حياتك عظة للموتى ، فإن موتك أيضاً عظة للأحياء

ولـكن ، أين هم الذين يقدرون فضل المجاهد وحق المناضل الناهض برقى أمته المدافع ؟ ؟

وأخيراً ، أجيب نفسى : كيف أتساءل وهم كثيرون ؟ ها هم أولاء يقفون أمام تمثالك مهللين مكبرين بعـد وفاتك بأعوام عدة ... ...

وها هم أولاء يسيرون فى الشارع الذى أطلق عليه اسمك العظيم بعد اختفائه سنين طوالاً

أجل ، لقد عرفوك وقدروك وذكروك وعظموك بتلك الأكاليل المعقودة من الحمد على مفرقك عرفاناً لفضلك وإقراراً لمجهودك . وها هم أولاء يهرعون إلى التمثال لينثروا حوله آيات الذكرى الطيبة

يا مصطفى :

حسبك فخراً أنك يوم ظهرت لم يكن فى مصر سوى مصطفى واحد ...

ثم حسبك أنك نبغت حين كانت مصر تضرب من اليأس فى ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد تظاهر عليها عنت السياسة وفقدان العون وخذلان القدر ؛ فكنت الأمل الساطع الذى محا هذه الظلمات فصيرها نوراً من المجد والإسعاد . وكنت القوة الهادية السارية على ذلك الضعف الذى زال . بل وكان عملك بعد ذلك نظاماً دار عليه فلك التاريخ المصرى دورة جديدة

فما كان أنشط كاهلك وما كان أثقل ما عليه من الأعباء ، وما كان أشق المهمة التى سهلها عليك مضاء عزيمتك وقوة ثباتك

بل ما كان أقصر المدة وأبعد المدى

ثم حسبك فخراً يا مصطفى أن كل مصرى كاد يكون مصطفى فى عقيدته

وحسبك أن مبادئك ملء النفوس وذكراك مقترنة بتاريخ مصرنا العزيزة

وإذا كنا اليوم نرى ثمرة الجهاد دانية فحرى بنا ألا ننسى من غرسها وتعهدها بالسقيا حتى أينعت الأثمار . ونحن بعد قد قطعنا وهى بأيدينا شوطاً بعيداً متفائلين ببشراها التى يعتذر لنا بها الدهر فى كل حين

يا مصطفى :

الآن وقد آن لك أن تعود إلينا لا حيًّا تقام لاستقباله المواكب وتنظم لتحيته الكواكب . بلى ولـكن لتعود تمثالاً ومثالاً أعلى لمجاهد فى سبيل وطنه